القدامى في إعطاء مفهوم واضح للإسم" [1]. وهي كلّ المركبات التي نزّلها القدماء منزلة الاسم.

ولئن استغرب تمام حسان والساقي اعتبار النحاة كيف وأين من الأسماء فلا ندري لِمَ لم يستوقفهما اعتبار سيبويه المركب الإسنادي الفعلي اسما في قوله:

"كما أن قولك: عبد الله لقيته "يصير لقيته فيه بمنزلة الاسم كأنك قلت: عبد الله منطلق" [2] والحال أن "لقيته" لا يدل على مسمّى من حيث المعنى، ولا يقبل أن تدخل عليه الكلم التي اعتبرنا دخولها على الاسم مقياسا من مقاييسه (من تنوين وتعريف ووصف، ونداء الخ...). وإذا عدنا إلى مصادر التراث النحوي وجدنا كثيرا من الاستعمالات التي كان من المفروض أن تلفت نظر المحدثين إلى إمكانية توظيفها في استدلالاتهم.

من ذلك قولة المبرد في الملفوظ: أمرته أن يقوم يا فتى. «فالمعنى: أمرته بأن يقوم إلا أنك حذفت حرف الخفض وحذفه مع أن جيّد... وإذا كان المصدر على وجهه جاز الحذف، ولم يكن كحسنه مع (أن)، لأنها وصلتها اسم. فقد صار الحرف والفعل والفاعل اسما. وإن اتصل به شيء صار معه في الصلة" المقتضب [3].

لعلّ هذه المظان، والاستعمالات "الغريبة" لمفهوم الاسم التي أغفل المحدثون الاستدلال بها لنقد القدماء، هي التي تقدّم لنا في الآن نفسه المبدأ المكمّل الذي نبحث عنه. وتمكّننا أيضا من مفتاح تأويل يعيننا على فهم القدماء. ونحن نزعم أن المحدثين لم يفهموا وجهة نظر القدماء لسببين:

---

1 المرجع نفسه.

2 الكتاب ج 2 ص 88.

3 المقتضب ج 2 ص 34 - 35.